

الكبائر

الكبيرة السبعون : سب أحد من الصحابة رضوان الله عليهم .

ثبت في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يقول الله تعالى : [من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب] و قال صلى الله عليه وسلم : [لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه] مخرج في الصحيحين .
و قال صلى الله عليه وسلم : [الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضاً بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله] و من آذى الله أو شك أن يأخذه [أخرجه الترمذي .

ففي هذا الحديث و أمثاله بيان حالة من جعلهم غرضاً بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم و سبهم و افتري عليهم و عابهم كفرهم و اجترأ عليهم .

و قوله صلى الله عليه وسلم : (الله الله) كلمة تحذير و انذار كما يقول المحذر : النار النار أي احذروا النار و قوله : (لا تتخذوهم غرضاً بعدي) أي لا تتخذوهم غرضاً للـسب و الطعن كما يقال : اتخذ فلان غرضاً لـسبه أي هدفاً للـسب) و قوله : (فمن أحبهم فبحبي أحبهم و من أبغضهم فببغضي أبغضهم) فهذا من أجل الفضائل و المناقب لأن محبة الصحابة لكونهم صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم و نصره و آمنوا به و عزروه و واسوه بالأنفس و الأموال فمن أحبهم فإنما أحب النبي صلى الله عليه وسلم فحب أصحابي النبي صلى الله عليه وسلم عنوان محبتي و بغضهم عنوان بغضه كما جاء في الحديث الصحيح : [حب الأنصار من الإيمان و بغضهم من النفاق] و ما ذاك إلا لسابقتهم و مجاهدتهم أعداء الله بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم و سلم و كذلك حب علي عليه السلام من الإيمان و بغضه من النفاق و إنما يعرف فضائل الصحابة موته بعد و سلم و عليه الله صلى الله عليه وسلم حياة في آثارهم و سيرهم و أحوالهم تدبر من همهم من المسابقة إلى الإيمان و المجاهدة للكفار و نشر الدين و اظهار شعائر الإسلام و إعلاء كلمة الله و رسوله و تعليم فرائضه و سننه و لولاهم ما وصل إلينا من الدين أصل و لا فرع و لا علمنا من الفرائض و السنن سنة و لا فرضاً و لا علمنا من الأحاديث و الأخبار شيئاً .

فمن طعن فيهم أو سبهم فقد خرج من الدين و مرق من ملة المسلمين لأن الطعن لا يكون إلا عن اعتقاد مساويهم و إضرار الحقد فيهم و إنكار ما ذكره الله تعالى في كتابه من ثنائه عليهم و ما لرسول الله صلى الله عليه وسلم من ثنائه عليهم و فضائله و مناقبهم و حبهم و لأنهم أرضى الوسائل من المأثور و الوسائل من المنقول و الطعن في الوسائل طعن في الأصل و الازدراء بالناقل ازدراء بالمنقول هذا ظاهر لمن تدبره و سلم من النفاق و من الزندقة و

الإلحاد في عقيدته و حسبك ما جاء في الأخبار و الآثار من ذلك كقول النبي صلى الله عليه و سلم : [إن الله اختارني و اختار لي أصحابا فجعل لي منهم وزراء و أنصار و أصحاب فممن سبهم فعليه لعنة الملائكة و الناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا و لا عدلا] .
و [عن أنس بن مالك B قال : قال أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم : إنا نسب فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : من سب أصحابي فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين] .

و [عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : إن الله اختارني و اختار لي أصحابي و جعل لي أصحابا و إخوانا و أصحابا و سبياء قوم بعدهم يعيبونهم و ينقصونهم فلا تواكلوهم و لا تشاربوهم و لا تناكحوهم و لا تصلوا عليهم و لا تصلوا معهم] .
و [عن ابن مسعود B قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : إذا ذكر أصحابي فأمسكوا و إذا ذكر النجوم فأمسكوا و إذا ذكر القدر فأمسكوا] .

قال العلماء : معناه من فحص عن سر القدر في الخلق و هو : أي الإمساك علامة الإيمان و التسليم لأمر الله و كذلك النجوم و من اعتقد أنها فعالة أو لها تأثير من إرادة الله عز و جل فهو مشرك و كذلك من ذم أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم بشيء و تتبع عثراتهم و ذكر عيبا و أضافه إليهم كان منافقا بل الواجب على المسلم حب الله و حب رسوله و حب ما جاء به و حب من يقوم بأمره و حب من يأخذ بهديه و يعمل بسنته و حب آله و أصحابه و أزواجه و أولاده و غلمانه و خدامه و حب من يحبهم و بغض من يبغضهم لأن أوثق عرى الإيمان الحب في الله و البغض في الله .

قال أيوب السخيتاني B : من أحب أبا بكر فقد أقام منار الدين و من أحب عمر فقد أوضح السبيل و من أحب عثمان فقد استنار بنور الله و من أحب عليا فقد استمسك بالعروة الوثقى و من قال الخير في أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم فقد برء من النفاق .
فصل : و أما مناقب الصحابة و فضائلهم فأكثر من أن تذكر و أجمعت علماء السنة أن أفضل الصحابة العشرة المشهود لهم و أفضل العشرة : أبو بكر ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان ثم علي بن أبي طالب B هم أجمعين و لا يشك في ذلك إلا مبتدع منافق خبيث .
و قد نص النبي صلى الله عليه و سلم في حديث العرياض بن سارية حيث قال : [عليكم بسنتي و سنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عصوا عليها بالنواجز و إياكم و محدثات الأمور] الحديث .

و الخلفاء الراشدون هم : أبو بكر و عمر و عثمان و علي B هم أجمعين و أنزل الله في فضائل أبي بكر B آيات من القرآن قال الله تعالى : { و لا يأتل أولو الفضل منكم و السعة أن يؤتوا أولي القربى و المساكين } الآية .

لا خلاف إن ذلك فيه فنعته بالفضل رضوان الله عليه و قال تعالى : { ثاني اثنين إذ هما في الغار } الآية لا خلاف أيضا أن ذلك في أبي بكر B شهدت له الربوبية بالصحة و بشره بالسكينة و حلاه بثاني اثنين كما قال عمر بن الخطاب B : من يكون أفضل من ثاني اثنين إلا ثالثهم ؟ و قال الله تعالى : .

{ و الذي جاء بالصدق و صدق به أولئك هم المتقون } .

قال جعفر الصادق : لا خلاف إن الذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه و سلم و الذي صدق به أبو بكر B و أي منقبة أبلغ من ذلك فيهم ؟ B هم أجمعين